مَن هُم الأولياءُ حقًا
وبما نكرمهم

للأستاذ أحمد على نور الدين
مفتش مساجد قنا وأسوان

يقول الله تعالى :

« ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية .. »

الأولياء جمع ولى . والولى (هوالعارفبالله مايجب وما يجوز وما يستحيل المواظب على الطاعات المتجنب للمعاصى المقلل من المشهيات واللذات المباحة بقدر المستطاع .

فلا يكون الولى الا عالما بالله تعالى عاملا بما علم ولهذا قالوا ما اتخذ الله من ولى جاهل . ولو اتخذه لعلمه .

وقال الأستاذ الجنيد (علمنا هذا) يقصد التصوف (مقيد بالكتاب والسنة) وقال الامام أبو الحسن النورى قرين الجنيد (من رأيته يدعى مع الله تعالى حاجة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه فانه مبتدع لأن من لم تشهد الشريعة لأفعاله وأقواله فهو مبتدع وان جرت عليه أحوال خارقة للعادة لان ذلك من جملة المكربة) .

وقال أبو القاسم القشيرى (أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع) وقال أبو يزيد البسطامى (لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تعتقدوا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وآداب الشريعة) .

وقد سمع برجل اشتهر بالولاية والزهد فذهب اليه مع أصحاب ليعلم سيره فلما دخل عليه فى المسجد رآه قد تنخم فى قبلة المسجد لم يسلم عليه وقال لأصحابه ارجعوا بنا فان الله لم يأمنه على أدب من آداب شريعته فكيف يأمنه على أسراره ! .

هذا هو الولى حقا الذى أشارت اليه الآية الكريمة وتلك طريقهم التى ساروا عليا كما تبينت من أقوالهم وأفعالهم وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة أما بالتصريح واما بالاشارة كما فى بعض آدابها . وبهذا حفظ الله أولياءه وأعلى منارهم وجذب قلوب العباد الى حبهم وبقيت أعمالهم وان فنيت

أعيانهم فليست الولاية ميراثا يورث أو تركة تقسم بل هى علم وعمل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(نحن معاشر الأنبياء لانورث) وقال (العلماء ورثة الانبياء) .

فالعلماء يرثون الانبياء فى تعلم العلم وتعليمه للناس والعمل به ونشره بشتى أنواع النشر وبهذا ترتبط القلوب وتتحد الصفوف وتجتمع الكلمة وهذا مايتطلبه الدينمن الناس فى هذه الحياة

(وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)

فكل من كان على استعداد للسير فى هذا السبيل كان على جانب من الولاية وتتفاوت درجته حسب أستعداده الروحى ولزومه لطاعة الله عز وجل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قال الله تعالى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) .

قال شارحى الحديث ان المراد بالولى المؤمن ويكون المعنى من آذى مؤمنا فقد أعلنته بالحرب أى بالهلاك وهذا ماتفيده الآية أيضا .

قال بعض العارفين (اياك ومعاداة أهل لااله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة) .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله قال (من أذى مؤمنا آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن أذى الله تعالى فليتبوأ مقعده من النار) .

فاذا أردنا تكريم هؤلاء السادة فى أيام ميلادهم كما يكرم كل خالديشعر بالعزة والكرامة والحرية والمساواة أبناءه المجاهدين وقادته المخلصين وساسته النابهين علينا أن نكرمهم بما يرضيهم ويزجى اليهم كل ثناء عاطر وذكر خالد .

ولن نكون كذلك الا اذا عملنا على نشر تعاليمهم وتخلقنا باخلاقهم وتأدبنا بآدابهم وسرناعلى نهجهم فى طاعةالله تبارك وتعالى وأخلص بعضنا لبعض وعملنا أفرادا وجماعات على مايعود علينا بالمحبة والوئام وأصبحنا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ورزقنا حبهم وحب من يحبهم وحشرنا معهم .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى

الساعة .. فقال النبى ما أعددت لها .. قال الرجل ماأعددت لها من كثير صلاة ولاصيام الا أنى أحب الله ورسوله .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم .. (أنت مع من أحببت)

وان عهد سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية عهد تجديد ونهضة وعهد تطوير واصلاح والقضاء على كل مادخل على الطرق الصوفية من دخيل وأود مخلصا أن يعمل سيادته على أن تشكل كل طريقة فى كل مركز ومديرية لجنة خاصة لمنح الاجازة للخليفة أو النائب بعد أن يجتاز الامتحان فيما يصحح به عبادته ومعاملاته مع الله والناس أما أن تترك الاجازات على ماكان عليه الحال من قبل وتعطى لكل طالب لها حتى ولولم يعرف كيف ينطق بالشهادة على وجهها الصحيح فهذا عمل لايرضاه الله ورسوله وبالتالى يحط من كرامة الطرق الصوفية ويزرى بها وان الحوادث التى تحدث من أمثال هؤلاء عندنا لتثبت صدق مانقول والله نسأل أن يجعل صاحب السماحة باعث النهضة الاسلامية المجدد لأمر دينها المعيد لسيرتها الاولى فهو خير مسئول وبالاجابة جدير انه نعم المولى ونعم النصير .

• المجلة : عرضنا هذا الاقتراح على سماحة السيد شيخ المشايخ . فاجاب بأن هذا الاقتراح محل نظر عند تعديل اللائحة . ونحن شارعون فيها فعلا وقد عهدنا الى بعض الاصدقاء من رجال التصوف المستشارين بمجلس الدولة فى وضعها . وستقدم للمسئولين لاقرارها .